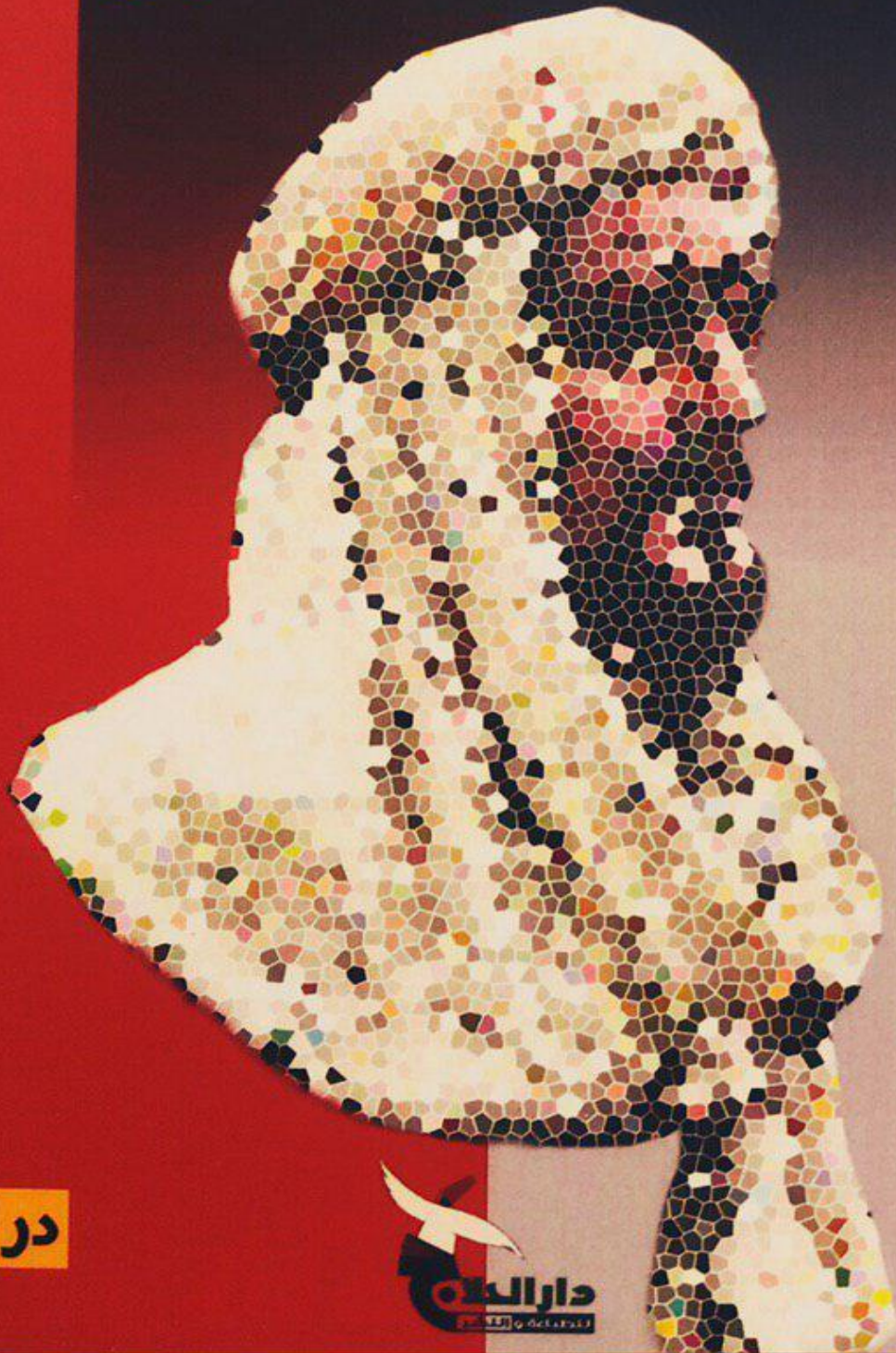


وهلك الخفي القم

قراءة في حياة و شعر عمر بن أبي ربيعة

كرامة حسام الساموك



دراسة

وهل يخفى القمر؟!!

قراءة في حياة وشعر عمر بن ابي ربيعة..

كرامة حسام الساموك

الفهرست

الإهداء.....	II
المقدمة.....	1
التمهيد.....	4
الفصل الأول.....	6 - 22
المبحث الأول: من هو؟.....	6
المبحث الثاني: الغزل العذري والغزل الصريح.....	8
المبحث الثالث: ما اشبه اليوم بالبارحة!	
ابن ابي ربيعة وابن قباني.....	13
الفصل الثاني.....	23 - 39
المبحث الأول: بعض النساء اللواتي تغزل بهن في شعره.....	23
المبحث الثاني: صفات المرأة التي تغزل بها عمر.....	34
الخاتمة.....	40
قائمة المصادر.....	43
نبذة عن حياة الكاتبة.....	

الإهداء

إلى كل الحياة..

أمي....

المقدمة

المقدمة..

في اختياري لعمر بن ابي ربيعة ليكون موضوعاً لكتابي عدة اسباب..

أولها: هو شاعر ترك بصمة واضحة في شعر العصر الاموي مما أثر على من بعده

الذين حاولوا ان يسيروا على نهجه وان لم يصرحوا، بل وقد ينكروا..

ان تأثير عمر على شعر الكثيرين واساليبهم حتى في اختيارهم لألفاظ معينة أو

اقتباسهم لحالات شعورية سبق وان مر بها عمر بن ابي ربيعة، كل هذا لا يمكن نكرانه

او التوصل عنه ولو حلفوا بأغلظ الايمان..

ثانيهما: عندما كنت طالبة في المرحلة الاولى في قسم اللغة العربية، أول بحث طلب

مني كان عن عمر بن ابي ربيعة، وكان صدفة.. ورب صدفة خير من ألف ميعاد

أحببتها الصدفة وأحببت فيها شعر عمر وحتى عمر نفسه..

فكلما قرأت عنه معلومة زاد تعلقي وتشوقي لمعرفة المزيد عن شاعر الغزل الصريح

الحسي المادي الجريء، وقل عنه ما تشاء، فلن يذهب عمر بن أبي ربيعة عن ذاكرة

العقل ولا خزائن القلب..

أما السبب الثالث: هو شاعر جريء وواثق وشجاع ولا يخاف فقرا او حربا أو فشلا..

بدأت الكتاب بتمهيد عن الشاعر وقسمت الكتاب الى فصلين اثنين..

الفصل الاول له ثلاثة مباحث..

- **المبحث الاول:** كان عنوانه "من هو؟"

تحدثت فيه عن حياته، وضحت فيه معنى "عمر" وماذا كان يحب ولماذا انفرد
عن البقية؟..

- **أما المبحث الثاني** فكان تحت عنوان "الغزل العذري والغزل الصريح"

أوضحت فيه بنقاط موجزة الفرق بين النوعين..

وكان دليلا على كلامي ابيات شعرية لفارسي الغزليين، عمر بن ابي ربيعة
وجميل بثينة..

- **المبحث الثالث:** عنوانه "ما اشبه اليوم بالبارحة!"

ابن ابي ربيعة وابن قباني

ومن خلال قراءتي لدواوينهما ظهرت وبشكل واضح وجلي تلك العلاقة.. تشابه
في الافكار والمواضيع وحتى ظروف معيشتها.. وإن كانت بنسبة كبيرة من
التشابه لا التطابق..

ثم انتقلت الى الفصل الثاني وجعلته حكرا للنساء..

- **المبحث الاول:** كان فيه "أسماء النساء" وعنوانه ((بعض النساء اللواتي تغزل

بهن في شعره))، استعنت فيه ببعض اسماء النساء والابيات التي قالها فيهن
عمر بن ابي ربيعة..

- **والمبحث الثاني:** تضمن عنوان "صفات المرأة التي تغزل بها عمر"

وفيهما وضحت سمات المرأة التي يؤكد عليها عمر في أكثر الاحايين، من خلال
الابيات وقراءتي لها..

ثم وضعت خاتمة للكتاب، وضحت فيها خلاصة الموضوع عن الغزل وأخص بالذكر الصريح وفارسه عمر بن ابي ربيعة..

وفي النهاية كانت قائمة المصادر، وما أكثر المصادر التي تضمنت عمر ومشاكسات عمر وخيال عمر. علما أن الكثير من المصادر لدي عن عمر ولم أعترف منها ولو غرفة واحدة ليس شبعاً ولا كرهاً ولا حتى عجزاً ولكن اردت ان اكتب عنه بأسلوبي وشخصيتي واعبر عن مشاعري انا...تتاولته بكل حب، فهل سيصلكم بحب؟! وعزائي هو كلمة السر "عمر بن ابي ربيعة" شاعر الحب والجمال..

وهل يخفى القمر؟!!

التعميم

التمهيد..

شاعر قريشي من بني مخزوم، ظاهرة عصره وبيئته، أحب النساء لحبهن اياه، هو مثال الحب لديهن ومنتنفسه وهو ملهمهن..

هو إنْ قال فيهن بيتاً شعرياً فقد انتصرت انوثتهن؛ ففي ذلك البيت الشعري ثبت صدق جمالهن وعلو كعب شرفهن وتميزهن..

عمر بن ابي ربيعة: لا يقول شعراً الا في جميلة شريفة عزيزة.. لماذا؟..

هو ابن الاشراف، عاش في بحبوحة وترف، واثرت هاتان الصفتان في حياته وشعره.. وموضوعات شعره وحتى فيمن اختارها ليتغزل بجمالها وشرفها وحظها، ايّ حظ تملك من تغزل بها عمر..!؟

شاعر جعل قضية شعره الوحيدة "مدح المرأة" لا غيرها.. فهو ليس بحاجة الى مال ومركز ولاقيمة اجتماعية ليمدح خلفاء بني أمية واشرافها..

فهو بعيد كل البعد عن السياسة..

ولو فرضنا نظرية ان يكون الخليفة امرأة.. فهنا يمكن ان ندعم فرضيتنا اذ سيمدحها غزلاً، فهي أولاً وأخيراً.. امرأة وشريفة وعزيزة.. أليس كذلك؟ لأنه شاعر المرأة الجميلة الشريفة العزيرة، وهو عمر الشاعر المغرور الذي لم يقبل أن يتغزل بأمرأة دون ذلك.. ولن يدعها تمر مرور الكرام من غير ما يتغزل بها ويمعن في ذكر محاسنها و اوصافها..

هو من وضع لنفسه مكانا لا يقدر الاخرون على منازعته اياه.. هو من جعل المؤرخين

وأهل الادب يقرون لقريش بمكانة الصدارة في الشعر، ولمن؟

لعمر، هو من أخذ تلك الصدارة لقريش.. هو مَنْ لم يستطع أحد ان يردعه اذا بالغ في

غزله وتمادى في ذكر اوصاف نساء الاشراف الا بطريقة واحدة لا ثانية لها..

يشكوه لدى الخليفة..

هو من ولدة يوم وفاة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" الخليفة الثاني..

هو من اسكته عن قول الشعر في المرأة، عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس..

ما بين العمرين كان عمر بن ابي ربيعة.. شاعر الغزل الصريح الحسي، الشاعر

الحضري، شاعر المرأة..

وهل يخفى القمر؟!!

الفصل الأول

المبحث الأول

من هو؟

الفصل الاول..

المبحث الاول: من هو؟!

هو بن ابي ربيعة المخزومي القرشي، انحدر من بني مخزوم، وهم أفاضل قريش في الحسب والجاه والثروة، اشتهر بفن الغزل الحضري في العصر الاموي، حتى عدّ زعيم هذا الغزل، وفي معنى اسمه ((العمر والعمر والحياة، يقال قد طال عُمرُهُ و عمرُهُ، لغتان فصيحتان، فإذا أقسموا فقالوا: لَعَمْرُكَ! فتحوا لا غير، والجمع أعمار، وسمي الرجل عمراً تفاقلاً ان يبقى))¹

وقد ولد ليلة وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسمي باسمه؛ حبا به وحزنا عليه..

((أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ولم يكن في قريش أشعر منه))²

أقترن اسم عمر بن ابي ربيعة بالنساء والحب؛ فلا يكاد يذكر اسمه حتى تخطر على البال أفكار الحب والنساء والرفاهية والراحة... ولا عجب في ذلك؛ لم يحتوي شعره الا القليل من الاغراض دون غرض الغزل..

شاعر جعل الغزل فنا له أصوله الخاصة به، حتى يمكن ان نطلق عليها الاصول العمرية..

لا بد ان تحتوي قصائده الغزلية على مشهد تمثيلي متضمن الحوار وتفصيل الرأي والرأي الاخر ومبرراتهما..

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار الصادق، ص 601

(٢) الاعلام، خير الدين الزركلي، ص 211

وهي إما ذكريات جمعته بالحببية أو مشاهد يمر بها فينقلها لنا نقلا حيا، جاعلنا في صورة الحدث، فنعيشه، ذاكرنا مكان اللقاء وما فيه من ديكور وأشخاص، مركزا على مشاعر الحببية أو فنقل المرأة التي نظم القصيدة اياها فيها ولأجلها فيجعلنا نشم حتى عطرها..

كان يحب ايام الحج حبا لا مثيل له، وله في ذلك حجة؛ اذ يتزين باحسن الملابس ويتعطر ويتجمل فيبدو في كامل اناقته وجماله لرؤية الحاجات القاديات من العراق والشام والتحدث معهن ووصفهن والتغزل بهن، واستمر في حياته هكذا.. حتى وصل مرحلة التوبة، حتى قيل انه كان عن كل بيت ينظمه يطلق عبدا او جارية..

وانا مع هذا القول، لأن عمر يملك من المشاعر ارقها والعواطف اصدقها، ولم ينافق حاكما ولا شريفا فهو ليس بحاجة اليهما.. فكيف الحال وهو يريد التوبة من خالق السماوات والارض!؟

اما مبدأ عمر بن ابي ربيعة في الحب فقد لخصه في هذا البيت الشعري:

اني امرؤ مولع بالحسن اتبعه
لاحظ لي فيه الالذة النظر..

ومن غيرك شاعرا اقتن اسمه بالحسن والحب ولذة النظر والشرف والعزة!؟

شاعر اشعل الغيرة في قلوب الرجال وتمنوا لو كانوا هو.. واشعل نيرانها في قلوب النساء اللواتي جاهدن لكي يصلن اليه ويذكر اسماءهن في قصائده، قصائد الحب والجمال لشاعر الكلمة الطيبة العطرة الفواحة الخالدة خلوده هو..

وهل يخفى القمر!؟

الفصل الأول

المبحث الثاني

الغزل العذري والغزل الصريح

الفصل الاول..

المبحث الثاني: الغزل العذري والغزل الصريح

تطرق الشعراء في العصر الاموي لأغراض وموضوعات شتى، لكن للغزل بنوعيه "الصريح والعميق" بصمة ثابتة جليته لم تستطع العصور السابقة ولا اللاحقة ان تمحوها من ذاكرة المتذوق للشعر العربي..

"وغزل الحجاز نوعان: نوع قصصي واقعي مرح، يمثله عمر بن ابي ربيعة في مكة، وآخر عذري رمزي حزين محروم، عند الشعراء العذريين في المدينة، مثل جميل والاحوص والمجنون"¹

الغزل في هذا العصر أصبح موضوعاً رئيساً لا فاتحة مواضيع آخر، له معجبه ورواده ومرتابوه انقسم الى قسمين: قسم فيه الحب للحب، اذ فيه ضاعت امال الشاعر وشخصيته ولم نجد الا قصائده التي عبرت عن صدق مشاعره ونقاء سريرته وقدر من التشاؤم ليس بقليل، هو حب لا أمل فيه، لا رجاء بالحصول على مبتغاه، شعراؤه تميزوا بمشاعرهم النبيلة الصادقة، لفتاة واحدة احبها وألحق أسماها به ومات وهو على هذه الحالة، فوجد مجنون ليلي، جميل بثينة، كثير عزة..

(1) الموسوعة العربية الميسرة بأشراف محمد شفيق غريال، دار الشعب ومؤسسه فانكلين للطباعة

ولنا في هذا النوع من الشعر نساء ايضا اشتهرن فيه، وعلى رأسهن ليلي الاخيلية والتي

أحبت توبة بن حمير ودفنت الى جنبه بعد ان سلمت على قبره. وهي تعد من حيث

المكانة المرموقة في الشعر العربي بعد الخنساء.. أفضل الشواعر وأحسنهن..

وقد يكون لاشتهارهن في غرض الرثاء أثر في ذلك وعود على بدأ، أما القسم الاخر

من شعراء الغزل: فهو الصريح، حب المتعة والراحة والشهرة، حب الجسد لا العواطف،

حب كل شيء جميل.. حب اكثر من فتاة وذكر حتى اسماء ابائها واعمامها.. فلكل

شاعر منهم نساء كثيرات، يذكرون اسماءهن ومواقفهن وحتى الايام التي قضوها

معهن...

شعر تميز بالجرأة لا الخجل، فيه استعراض لقوة الشاعر وأحاديثه وحواراته.. مع ما

يمكن القول عنها أنها الحبيبة.. وأكثر الشعراء شهرة في هذا النوع صاحبنا عمر بن

أبي ربيعة فهو أعتلى صهوة الشعر الغزلي الصريح..

وعوامل الاختلاف بين القسمين (الصريح والعذري) أكثر من عوامل التشابه:

١. الشعر العذري فيه خجل وحياء، حب مخبوء في قلب شاعره؛ فهو لا يذكر شيئاً

يثير غرائز المتلقي فالشعر عنده ترجمة لأحاسيسه وعواطفه البريئة الحزينة

ولفتاة واحدة، أما الصريح لا يكتفي بشرح عواطفه إنما يذكر حتى أسم الفتاة

والمكان الذي التقى هو فيها وكيف كان؟ ما الحوار الذي دار؟ وغيرها من

الامور التي لا يذكرها الشاعر العذري حياء وخجلا..

قال جميل:

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى ان يقولوا انني لك عاشق^١

يعترف بعشقه ولا ذنب له سوى العشق ولا يهमे ان ينقل الواشون هذا الخبر؛
فالخبر معروف وغير جديد وفي نفس الوقت فهذا برهان على عفته وبرائته..
بينما يقول عمر في نساء كان حوارهن حوله:

قومي تصدي له ليبصرنا ثم اغمزيه، يا أخت، في خفر
قالت لها: قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تمشي على اثري
قالت لها اختها تعاتبها: لا تفسدن الطواف في عمر^٢

٢. الشاعر العذري له محبوبة واحدة يفني عمره في سبيلها ويسخر شعره لها لا
لغيرها.. بكلمة أخرى شعره كله ماركة مسجلة بأسم حبيبته، بينما الصريح
فشاعره له من الدلال والحرية بحيث يجعل منه دون جوان العصر والنساء
حبيباته..

قال جميل:

ولو أرسلت يوما بثينة تبتغي يميني، ولو عزت علي يميني
لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها وقلت لها بعد اليمين، سليني^٣

فحبه لبثينة ليس عاطفة فقط وإنما تضحية وبذل النفيس لها، وما تطلب فهو
المليبي..

(١) مجموعة أعلام الشعر، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، ص 221

(٢) نفس المصدر، ص 37

(٣) مجموعة أعلام الشعر، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، ص 216

أما عمر فقال على لسان نسوة معجبات به "من الرمل"

قلن: تعرفن الفتى؟ قلن نعم قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟

ذا حبيب لم يعرج دوننا ساقه الحين الينا والقدر

فأتانا حين القى بركه جمل الليل عليه واسبطر^١

٣. الشعر العذري ولكونه صادق العواطف نقي الالفاظ ونظرا لما يحتويه من

رومانسية حاملة، فهذه الرومانسية ترتبط ارتباطا لا انقطاع فيه مع ميزة الحزن

الشفاف، وقد تصل الى مرحلة الكأبة؛ لأنه حب لا يقترن بنهاية سعيدة، أما

الشعر الصريح فيتميز بالروح الحلوة المرحة، روح تحب الحياة وكل شيء

جميل وما يزرع هذا الجمال في ارض شعره بستان حياته؛ فالحب عندهم حياة

وديمومة وتقاؤل..

قال جميل يصف بثينة:

هي البدر حسنا والنساء كواكب وشتان ما بين الكواكب والبدر

لقد فضلت حسنا على الناس مثلما على الف شهر فضلت ليلة القدر^٢

جعل المشبه به مشبها، ووجه الشبه هو الحسن، ولكن هذا الحسن حسن مقدس

له قيمة تعلق على كل حسن، فهي كعروس ايام السنة، ليلة القدر، المفضلة

على كل الايام والليالي.. هكذا هو جميل في شعره العذري لا لفظ خادش للحياء

او الذوق، لا صورة شعرية تثير امورا بعيدة عن مشاعر الحب العفيف الخجل

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة، الجزء الاول، تقديم قديري مايو، عالم الكتب، ص 197.

(٢) مجموعة أعلام الشعر، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، ص 211

الطباع.. غزل فيه وقار واحترام وتقدير للحبيبة، فالحب عنده ليس جمالا ودلالا فقط، الحب عنده وقار واكبار ايضا.

فقال جميل:

لا حسنها حسن ولا كدلالها دلٌ ولا كوقارها توقير^١

أما صاحبنا عمر فيقول في حبيبته:

أني رأيتك عادة خمصانة ريا الروادف عذبة مبشارا

محطوطة المتنين أكمل خلقها مثل السبيكة بضعة معطارا^٢

الفاظ عمر بن ابي ربيعة مادية ملموسة، تذهب بخيالنا بعيدا لنرى ما رآه هو بعينه، ويمكن القول ان ما يخرج من قلب الشاعر العذري يدخل الى قلوبنا، وما يخرج من عيون الشاعر الصريح يدخل عيوننا... وقد يدخل قلوبنا..

- ومهما اردنا ان نرفع من ذوق المتلقي ونرقى بفكره وخيالاته، ورغم ما يفعله هو -
- أقصد المتلقي - للرقى بذائقته الادبية، والابتعاد عما يثير الغرائز وكوامن النفس البشرية، فطبيعة الانسان قريبة الى الشعر الصريح، الشعر الذي يذكر صفات المرأة الظاهرة للعيان لا مشاعرها الخفية وأخلاقها ووقارها.. ورائد هذا الشعر، عمر بن ابي ربيعة:

هي دائي، وهي الدواء لدائي لو أداوى بريقها لشفاني^٣

ومن له الجرأة لقول هذا الشعر غير عمر؟! وهل يخفى القمر!؟

(١) مجموعة أعلام الشعر، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، ص 220

(٢) نفس المصدر، ص 70

(٣) ديوان عمر بن ابي ربيعة، الجزء الثاني، تقديم قديري مايو، عالم الكتب، ص 333

الفصل الاول

المبحث الثالث

ما اشبه اليوم بالبارحة!

ابن ابي ربيعة وابن قبانبي

الفصل الاول..

المبحث الثالث: ما اشبه اليوم بالبارحة!

التقى الشاعران عمر بن اي ربيعة ونزار قباني في نقاط تشابه ليست بقليلة مما

شجعني على ان اضم الى كتابي - هذا - مبحثا عن نزار قباني الذي اقترب من عمر

بن ابي ربيعة الشيء الكثير حتى قيل انه ((عمر بن ابي ربيعة الجديد))، ويشهد الله

اني اخترت نزار قباني حين بحثت عن مصادر عن عمر بن ابي ربيعة لما جاءتني

من فكرة التشابه الكبير بينهما، لأنهما اشتهرا بشعر الغزل والتحدث عن المرأة.. وقد عد

الاثنان "شاعر المرأة"..

وقد تكون هناك نقاط اختلاف عديدة بينهما ولكنها لم تؤثر على مدى التشابه الكبير

بينهما..

اذ اقتصر شعر عمر على الغزل والمرأة ولم يتطرق الى السياسة بينما تطرق قباني الى

السياسة في شعره كثيرا، وكفي انه اشتغل في بداية حياته في السلك الدبلوماسي والذي

ترك أثرا في شعره..

أما النقطة الثانية ان عمر بن ابي ربيعة قد تنسك في سنواته الاخيرة وابتعد عن شعر

الغزل بينما ظل قباني وفيا لشعر المرأة والتغزل بها.. أما التشابه بينهما فقد اختصرته

بنقاط:

أولاً: الاثنان ولدا لأسرة ميسورة الحال، كان ابو عمر تاجرا، يقابله أبو نزار وكان

صاحب محل لصناعة الحلويات..

ثانياً: الحالة المادية المتمكنة التي عاشا في كنفها الشعاران كانت لها التأثير الكبير في سلوكهما واعتادهما بنفسيهما حتى أمتد هذا التأثير على شعرهما..

ثالثاً: اشتهر الاثنان بحب النساء وذكر محاسنهن ووصافهن التي لا يقدر اي شاعر في عصرهما او في الاقل في البيئة التي عاشا على ذكرها..

رابعاً: الشعر عندهما ليس حرفة ولا بابا لكسب العيش.. الشعر ترف وجمال وابعاء وترفع عن المنافع التي يريدها كثير ممن الشعراء..

الشعر عندهما تميز وانفراد وقد يكون قضية.. اخرجاه من التكسب الى العزة والفخر والمباهاة كبرياءاً..

خامساً: الشعر عندهما تحرر من القيود والالتزامات التي تفرضها البيئة او البلد او حتى مواضيع واوزان الشعر..

قال نزار قباني:

أحاول رسم مدينة حب..

تكون محررة من جميع العقد..

الى ان يقول:

أحاول منذ البدايات

ان لا اكون شبيها باي أحد..^١

سادساً: الاثنان جعلنا من المرأة التي وصفوها مثالا للأخريات - اللواتي - تمنين لو كن هن من قالوا بهن شعرا..

الاثنان أحبهما النساء حبا خالدا؛ لأنهما عرفا كيف يقتريا من احساس المرأة واختارا من الاوتار أكثر احساسا ليعزفا عليه أحلى الحان الحب والجمال والرومانسية.

قال عمر يدعي حب امرأة لم يسمها "من الطويل"^٢

لو كان يخفى الحب يوما خفى لنا ولكنه والله - يا حب - ما يخفى
فما استجملت فنسي حديثا لغيرها وان كان لحننا ما تحدثنا خلفا
ولا ذكرت - يا صاح - الا وجدتها بودي و الا زاد حبي لها ضعفا

الحب عند عمر لا يمكن اخفاؤه، هو لا يحب حديثا الا حديث حبيبته، فإذا ذكروا اسمها امامه تضاعف حبه وهيامه..

اما قباني فقال:

عشرين الف امرأة احببت

عشرين الف امرأة جربت

وعندما التقيت فيك يا حبيبتي شعرت

(١) الاعمال الكاملة للشاعر نزار قباني، دراسة واعداد مؤمن المحمدي، ص 18
(٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة، الجزء الثاني، تقديم قديري مايو، عالم الكتب، ص 56

بأني الان قد بدأت^١

هو أحب الكثيرات ومر بتجارب عدة، ولكن.. عند لقائه بحبيبته – الان – بدأ...

هكذا هو الحب، شعور يتملك أحدا ولا نستطيع ان نتمرد او نشور عليه حتى لو امتلكننا
البراعة في الكلام والتجارب والمشاعر..

دليل ذلك.. لو ذكر اسم الحبيب امامنا تنتثر المشاعر معلنة ولاءها وخضوعها
للمذكور اسمه..

في تصوير الحب القاتل المميت قال عمر يشكو لأحداهن وجده "من الطويل"^٢

فما ليلة تمضي على الناس تنجلي	وغصت على قلبي فأوثقتة اسرا
عليك، ولم اشرق بريق ولم أجد	من الحب سورات على كبدي فطرا
ولكن قلبي سيق للحين نحوكم	فجئت فلا يسرا لقيت ولا صبيرا

فالحب عنده هو بكاء حتى الصباح برهانا عن صدق عاطفته ووجده.. ذاكرا حالته وما
يتعرض له، لأجل ذاك الحب، أما نهايته المحتومة فهي اعدام قلبه المسكين مع بقائه
بعده بلا امل..

اما قباني فقد قال في "قصيدة احبك جدا"^٣

(١) روائع نزال قباني، دراسة واعداد: بحر الضوة، الروائع للنشر والتوزيع، ص272.

(٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة، الجزء الاول، تقديم قديري مايو، ص204

(٣) روائع نزار قباني، دراسة واعداد: سمر الضوى، الروائع للنشر والتوزيع، ص13

أحبك جدا

واعرف ان هواك انتحار

واني حين أكمل دوري

سيرخي علي الستار

وتابع يقول:

أحبك جدا

واعرف منذ البداية

بأني سأفشل

واني خلال فصول الروايه

سأقتل

ويحمل رأسي اليك

واني سأبقى ثلاثين يوما

مسجى كطفل على ركبتيك

وافرح جدا.. بروعة تلك النهاية.

- هنا - اعلن حبه أمام الملاء وليس له الا دور الحبيب بنهايته ينتهي هو.. فهو متيقن

من فشله وسيقتل في سبيل هذا الحب..

قد يكون قباني اشد جراءة من ابن ابي ربيعة حيث توقع الموت متحديا اياه، اما ابن ابي ربيعة فحتى بعد ان مات قلبه عاش هو، وكيف لا يعيش وهو من عاش الحياة ليجب لا ليموت؟!!

اما الرحيل والوداع فقد قال عمر "من البحر الكامل"^١

راع الفؤاد تفرق الاحباب	يوم الرحيل فهاج لي اطرابي
فظللت مكتئبا أكفكف عبرة	سحا تفيض كواشل الاسراب
لما تنادو للرحيل وقربوا	بزل الجمال لطيه وذهاب
كاد الاسى يقضي عليك صباية	والوجه منك لبين الفك كاب

يشرح - هنا - موقف وداع، وقد جعل عمر كئيبا حزينا اذ الدموع تسيل منه ومن حبيبته، وقد كادت ساعة الرحيل ان تقضي على الحبيب، حتى وجهه قد تغير..

بينما يقول قباني في قصيدة "أسألك الرحيل"^٢:

لنفترق قليلا..

لخير هذا الحب يا حبيبتي

وخيرنا

الى ان يقول:

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة، الجزء الاول، تقديم قدرى مايو، عالم الكتب، ص 98

(٢) الاعمال الكاملة للشاعر نزار قباني، دراسة: مؤمن المحمدي، ص 529

فمن خلال الدمع يا حبيبي

اريد ان تراني

ومن خلال النار والدخان

اريد ان تراني

لنحترق..

واختتم قوله:

حتى يظل حبنا جميلا

حتى يكون عمره طويلا

اذ كان قباني على العكس من ابن ابي ربيعة؛ فهو يطلب الرحيل، وله وجهة نظر في ذلك، قد تكون معقولة له على الاقل، وقد تكون حجة لكيلا يبدو ضعيفا كئيبا كصاحبنا "بن ابي ربيعة"

وقد اختتم القصيدة بكلمات واضعا فيها السبب وداعي الفراق وهذا الطلب الغريب

حتى يظل حبنا جميلا

حتى يكون عمره طويلا..

يبحث قباني عن الخلود في الحب لا نشوة اللحظة.

اما الحب المختلف عن كل حب، الذي لا شبيهه ولا نظير له ولا سابق له، فقد قال عمر

بن ابي ربيعة يتغزل بأمرأة تدعى (عمرة) "من البحر الكامل"^١

والله ما أحببت حبكم

لا ثيبا خلقت ولا بكرا

وترى لها دلا اذا نطقت

تركت بنات فؤاده صعرا

اذ يقسم انه لم يحبب مثل حب عمرة، لا امرأة متزوجة ولا بكر، فهي ان نطقت بكلام

فتنت فؤاده..

اما نزار قباني فقد قال في قصيدة (اعنف حب عشته)^٢

هذا الهوى الذي اتى

من حيث ما انتظرتة

مختلف عن كل ما عرفته

مختلف عن كل ما قرأته

كل ما سمعته

لو كنت ادري انه..

نوع من الادمان.. ما ادمنته

الى ان يختم القصيدة بقوله:

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة الجزء الثاني، تقديم قدرى مايو، عالم الكتب، ص 209

(٢) الاعمال الكاملة للشاعر نزار قباني، دراسة: مؤمن المحمدي، ص 54

هذا الهوى أجمل حب عشته^١

اروع حب عشته..

الاثنان (عمر وقباني) الحب عندهما فريد رائع هو الاول من نوعه ومعرفته ومشاعره

اما من هي الحبيبة؟ فقد ذكرها نزار في قصيدته (انت الزمن):

لم يعد لي زمن خصوصي^٢

اصبحت انت الزمن

انتهت معك

مملكة شؤوني الصغيرة..

واختتم "انت الزمن"

كل ما أطلبه، يا سيدتي

ان لا تتحركي في داخل قلبي كثيرا

حتى لا اتوجع..

جعل قباني من حبيبته زمنه ومكانه، حتى قلبه هي من تملك حق الوجع فيه او الراحة

اما عمر بن ابي ربيعة فق قال: "من السريع"

(١) نفس المصدر، ص 56

(٢) روائع نزار قباني، دراسة واعداد سمير الضوى، الروائع للنشر، ص

يا منتهى همي و يا منيتي

و يا هوى نفسي و يا وارثي^١

هي عند عمر همه واقصى همه، والامنية والهوى والوارث، هو في بيت واحد أختصر

من هي، وكيف لا وهو عمر؟!

وهل يخفى القمر؟!

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة، الجزء الثاني، تقديم قديري مايو، عالم الكتب، ص130

الفصل الثاني

المبحث الأول

بعض النساء اللواتي تغزل بهن في شعره

الفصل الثاني..

المبحث الاول: بعض النساء اللواتي تغزل بهن في شعره

كان لذكر النساء واوصافهن وخص بالذكر - عمر - "الجماليات" في شعره، العامل المهم ي جعل اشعاره تخذ على مر الازمان وتوالي الاجيال.. وقد لا يعني ذلك انه احبهن كلهن واخلص لهن.. والله الاعلم بما في نفس عمر "على انك لا تجد في شعره ما تجده في شعر جميل وكثير من الشعور العميق والوصف الدقيق للحب، وانما هو تبع نساء يسره ان يخالطن ويحادثهن ويتحمل لهن دون ان يفتح قلبه لواحدة منهن؛ اللهم الا أمره مع الثريا بنت علي بنت عبد الله بن الحارث فإنه يشبه ان يكون حبا"¹

حتى جعل له طريقا يقوده ومن خلفه المقلدون ابتدع طريقه اختلف فيها عن معاصريه وسابقيه.

"أما عمر فكان يشبب بكل جميلة ولو لم يكن بينه وبينها مودة وصار له في التشبيب طريقة عرفت باسمه حاكها الشعراء.."²

هو رجل جعل موهبته الشعرية حكرا لمدح النساء فقط والنساء لا الرجال "وفي الحقيقة مدح النساء الكثيرات حتى يخيل للمرء انه لم يدع فتاة او امرأة جميلة الا شبب بها وذكرها"¹

(١) تاريخ الادب العربي، أحمد حسن الزيات، دار اليمامة، ص 159.

(٢) تاريخ الادب العربي، جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، ص 281

فاذا تناول الرجال في شعره فله به قصد، هو بيان العلاقة بينهم و النساء وهذا ما قد يتناولها عمر بين ثنايا ابيات شعره.. لأن موضوعه وشغله الشاغل في الحياة والشعر عنده هو "النساء"

"والمؤرخ الذي يريد ان يدرس حياة المرأة العربية المترفة في هذا القرن الاول، يجب ان يلتبس هذه الحياة في شعر عمر بن ابي ربيعة، فلن يظفر في مصدر اخر من مصادر الادب والتاريخ بمثل ما يظفر به في هذا الشعر؛ فيه ترى المرأة العربية المترفة واضحة جليلة الصورة، تنفق حياتها في هذه الدعة والنعمة اللتين على عفتها وطهارتهما، لا تخلو من لهو ودعابة، ولا من عبث وفكاهة. والمؤرخ الذي يريد ان يدرس الصلة بين الرجال والنساء في هذا العصر يجب ان يلتبس ذلك عند عمر بن ابي ربيعة، فسيجد منه في شعر هذا الشاعر كل ما اراد.."^٢

وقد ذكر عمر الكثير من هذه النساء المترفات في شعره، وجعل لقاءه بهن وتواصلهن وحتى الفراق مادة لمواضيع شعره.. جعل منها حادثة وحوار ومشاعر وخيال فجمع بين الشعر وبعض اركان القصة ومن بعض النساء اللواتي تغزل وتجاهر بمغامراته معهن..

١. الثريا بنت علي:

"هي الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث، ينتهي نسبها الى عبد شمس،

كانت اعجوبة من اعاجيب الجمال.."^٣

قال في قصيدة يتمناها زوجة له "من الخفيف"^١

(١) تاريخ الادب العربي، حنا فاخوري، المطبعة البوليسية، ص 257

(٢) تاريخ الادب العربي، طه حسين، دار العلم للملايين، ص 596.

(٣) ديوان عمر، الجزء الاول، تقديم قديري مايو، ص 191

اذ تمنيت انني لك بعل
قلت: بل ليئتي بخدك خالا
وبنو الحارث بن زهل تبني
في ذرى المجد فرعها فاستظالا

ما تمنى الا ان يكون زوجا لها، او حتى لو كان خالا في خدها، بل والاكثر
من ذلك هو يتشرف ان ينتسب اولاده اليها لأنها هي في اعلى درجات المجد
والخلود اذ هي من فرع الحارث بن زهل..
يقال انه كان الحب الحقيقي في حياة عمر..
وقال في كتاب ارسله اليها "من مجزوء الوافر"

كتبت اليك من بلدي
كتاب موله كمد^٢
كئيب واكف العينين
بالحسرات منفرد
يورقه لهيب الشو
ق بين السحر والكبد
فيمسك قلبه بيد
ويمسح عينه بيد

- هنا - يصف حالته: عاشق حزين كئيب، يبكي منفردا، لا يغمض جفنه، هو
ما بين مسك قلبه ودموعه تائهة يداه.. لا تعمل شيئا سواهما.. مسكين انت في
حبك للثريا يا عمر..

اما في وصف لقائهما فقد قال ابن ابي ربيعة "من الخفيف":

لم ترى العين للثريا شبيها
بمسيل التلاع لما التقينا^٣

(١) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص 140

(٢) ديوان عمر، الجزء الاول، تقديم قذري مايو، ص 182

(٣) ديوان عمر ابن ابي ربيعة، الجزء الثاني، تقديم قذري مايو، عالم الكتب، ص 287

اعملت طرفها الي وقالت:

حب بالسائرين زورا الينا

(سبيل التلاع): موضع بالحجاز، حيث كان اللقاء بينهما، لا احد يعادل جمالها، نظرت اليه الثريا مرحبة به وكيف لا؟! انه عمر الزائر المحبوب الى نفسها... ما ألقى على قلبه عندما يذكر الثريا في شعره! فلا بد ان يكون هناك حوار يصف شعورهما وحبهما وشوقهما لبعض..

وفي حوار مع صاحبه جاءت هذه الابيات "من الخفيف"

اتحب القتل اخت الريباب¹

قال لي صاحبي ليعلم ما بي

بالعذب اذا ما منعت طعم الشراب

قلت: وجدي بها كوجدك

ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

من رسولي الى الثريا فأنى

يسأله صاحبه: أتحب المرأة البيضاء الفاتنة القتل؟! جواب عمر: أنه يحبها كما يحب صاحبه الماء العذب وهو ظامئ، أما في البيت الثالث فهو يقسم أنه لم يعد يحتمل ما يقاسيه، ولا بد ان يذكر اسمها ويجهر بها كيف لا؟! وهي حبه التي تمنى الاقتران به.

ويمكن القول في هذا الحب، ومن الحب ما قتل فلسواد ثنيتيه قصة مع الثريا.. "فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها فأصابت الخواتيم ثنيتيه العليين وكادت ان

(١) نفس المصدر، الجزء الاول، ص106

١ تسقطهما، فعالجهما في البصرة فسكننا وسودتا وجعل خصومه يعيرونه بهما.."
وقد يكون هذا العيب سببا في حبه وتعلقه بالثريا.

٢. فاطمة بنت عبد الملك:

وهي ابنة الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان، "فتعرض لأجمل نساء العرب
وأجملهن، وفيهن جماعة من كبريات القوم، وفي جملةهن فاطمة بنت عبد الملك
بن مروان الخليفة، ولكن لم يكن يذكر اسمها خوفا من ابيها ومن الحجاج،
وكان ابوها قد بعث اليه يتوعده اذا اذكرها"^٢، فكيف علمنا نحن ووصل اليها
خبرهما "فاطمة وعمر"؟! رغم الوعيد والتهديد والحيلة والحذر.. فقد كناها في

احد اشعاره ب (ام عمرو)

فقال: "من الخفيف"

فاتقي ذا الجلال يا ام عمرو
افعلي بالأسير احدى ثلاث
واحكمي في اسيركم بالصواب^٣
فافهميهن ثم ردي جوابي
لا تكوني عليه سوط عذاب
اقتليه قتلا سريحا مريحا

في هذه الابيات يستتجد الشاعر الرحمة منها ويطلب عدم التسرع في الحكم
عليه، فيخبرها أنه يجب عليها أن تفهم الشرع وحكمه، لتتنزل به الحكم
المناسب.. فيخيرها ان تقتله قتلا لتريحه من عذابه...

(١) مجموعة اعلام الشعر، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، ص78.
(٢) تاريخ الادب العربي، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، ص282
(٣) ديوان عمر بن ابي ربيعة الجزء الاول، تقديم قديري مايو، عالم الكتب، ص103

"ان عمر بن ابي ربيعة لم يكذب يترك امرأة شريفة من نساء قريش الا ذكرها
واسرف في ذكرها فقد تغزل بأخت عبد الملك وبنته.."^١
فهو يقتني في اختياراته وقد يكون العكس والله اعلم بما في نفوسهم.. وقد قال
في فاطمة "من الكامل" عند وداعها:

ضاق الغداة بحاجتي صدري ويئست بعد تقارب الامر^٢
ذكرت فاطمة التي علقتها عرضا، فيالحوادث الدهر

فاطمة... وقد ذكرها بلا خوف ولا وجل.. حيث بلغ اليأس منه حتى اصابه
ضيق في صدره لأنه تذكر فاطمة التي عشقها، وشبه عشقها بالقدر العارض ثم
يتذكر اوصافها..

فهي ممثلة الساقين، عبيرها فواح، خصرها جميل رغم انها مكتنزة فيقول:

مكورة ردع العبير بها جم العظام لطيفة الخصر^٣

"والشاعر يرى الحسن ممزوجا بالطيب فيصف الجمال ويشبّهه بالشمس والريم
والجذور وما الى ذلك ثم يمزج ذلك الجمال بالطيب من عطر وزعفران وكافور
وغيرها"^٤

وقال في وداعها وهي راجع من الحج "من الخفيف":

-
- (١) تاريخ الادب العربي، طه حسين، دار العلم للملايين، ص 599
 - (٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة، الجزء الاول، تقديم قديري مايو، عالم الكتب، ص 314
 - (٣) ديوان عمر بن ابي ربيعة، الجزء الاول، تقديم قديري مايو، عالم الكتب، ص 315
 - (٤) تاريخ الادب العربي، حنّ فاخوري، المطبعة البوليسية، ص 258

كدت يوم الرحيل اقضي حياتي ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا اطيق الكلام من شدة الوجد ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عينها ففاضت دموعي وكلانا يلقا بلب أصيل

في الأبيات تفصيل لا ممل لحالتهما؛ فهو كاد ان يموت قبل يوم الرحيل وجدا
وحبا وشوقا.. دموعه التي تسيل هي التي تكلمت لا هو..

اما المحاورة بينه وفاطمة فكانت لغتها الدموع هي تبكي فيجيبها هو باللغة
ذاتها.. رغم ما كان ينبغي عليهما من التروي والحكمة..

٣. الرباب:

أشتهر عمر بن ابي ربيعة انه شاعر الحوار القصصي وأحيانا يصور لنا مشهدا
كاملا بكل تفصيلاته وينقلها لنا نقلا صادقا قد نعزو ذلك الى جرأته أو غروره
او قد يكون هذا هو الواقع.. وأنا مع الواقع.

"ليس عمر من شعراء الفكر والخيال إنما هو شاعر الذكرى وشاعر الاحاديث
فقد نشأ ميالا الى التحدث والسحر، وكان حلو الحديث يتكلم فيرضي.."^١
قال في قصيدة "من الخفيف":

اذ فؤادي يهوى الرباب ويأبى الدهر حتى الممات ينسى الربابا^٢
ضربت دوني الحجاب وقالت في خفاء فما عييت جوابا
قد تنكرت للصديق واظهرت لنا اليوم هجرة واجتبابا
قلت: لا بل عداك واش فأصبحت نوارا ما تقبلين عتابا

(١) تاريخ الادب العربي، حن فاخوري، المطبعة البوليسية، ص 258

(٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة، الجزء الاول، تقديم قدي ماضي، عالم الكتب، ص 61.

قلب عمر لا ينسى الرباب، وهي قد ايقنت ذلك. وبالغت في دلالتها عليه، حتى اتهمته بنكران المحبة والصداقة وانه هو من قام بالهجر، فكان رده اعنف منها حيث اتهمها بانها هي التي صدقت كلام الوشاة عنه فابتعدت..

هو رفيق المرأة وصديقها قبل ان يكون حبيبها يحدثها ويعاتبها ويشكوها ويذكر لقائهما وحديثهما ((ولست اشك في ان عمر بن ابي ربيعة كان صديقا للمرأة بالمعنى الحديث الذي تفهمه لصداقة المرأة، كان يريد لها من الحرية مثلما يريد للرجل، وكان يريد ان تكون صلة الغزل بين الرجل والمرأة صلة ظاهرة لا حرج فيها...))'

قال في الرباب يتذكر اخر ليلة بقربها "من الطويل"

وأخر عهدي بالرباب مقالها الست ترى من حولنا فترقباً^٢

من الضوء والسمار، فيهم مكذب جريء علينا ان يقول فيكذب

- هنا - في اخر موقف له كان يوم يطرق بابها ليلا فتعجبت وحذرتة، فهي

تخاف الضوء والساهرين لئلا يكون بينهم كذب جريء

وقال في وداعها "من الخفيف"

سر قليلا ولا تلمني خليي لوداع الرباب قبل الرحيل^٣

ان في النفس حاجة ما تقضى ما دعا في الغضون داعي هديل

ان طرفي دل الفؤاد عليها ففؤادي كالهائم المقتول

(١) تاريخ الادب العربي، طه حسين، دار العلم للملايين، ص606.

(٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج1، تقديم قذري مايو، عالم الكتب، ص49

(٣) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج2، تقديم قذري مايو، عالم الكتب، ص185

يطلب من صاحبه ان يسير معه لوداع الرباب قبل رحيلها، مع عدم العتب عليه..

فحاجة للرباب لا نهاية لها، وفؤاده يهيم عشقا بها ويقتل فتنة بسهم جمالها..

٤. زينب بنت موسى الجمحية

قال في حنينه اليها من الطويل:

أحدث نفسي والاحاديث جمة واكبر همي والاحاديث زينب^١
اذا طلعت شمس النهار ذكرتها واحدت ذكراها اذا الشمس تغرب
وان لها دون النساء لصحبتني وحيطتي والاشعار حيث اشيب

لا هم له ولا حديث يحلو بدون زينب، يذكرها وقت طلوع الشمس وحتى

غروبها، فلها مكانة في قلبه لن تبلغها بقية النساء وكذلك في شعره..

هكذا هو عمر لا يكتفي بواحدة، ولن تقتله واحدة، فهو يتنقل ما بين الرباب الى

الثريا الى زينب الى....

((كان عمر يرى كلما احب امرأة انه لم يحب قط امرأة كما احبها، وانه لن يسلو

عنها مهما تتبدل الاحوال وتختلف صروف الحياة. وكان صادقا في هذا كله..

ولكن لم يكن يلبث ان يقول هذا الشعر حتى يحب امرأة جديدة حبا ليس له

بمثله عهد، ولن يكون له بمثله عهد، ولن يجد سبيلا الى الانصراف عنه،

ومصدر هذا ان قلبه كان كما قلت يتبع حسه، وان النساء كن مفتونات به))^٢

(١) نفس المصدر، ج1، ص66

(٢) تاريخ الادب العربي، طه حسين، دار العلم للملايين، ص608

اما زينب فهو في ذكراها دوما حتى وهو يطارد الصبايا، قال "من الكامل"

انى تذكر زينب القلب وطلاب وصل غريرة شغب¹

ما روضة جاد الربيع لها مولية ما حولها جذب

بألذ منها اذ تقول لنا سرا اسلم ذلك ام حرب

فهو يحبها لدرجة ان الروضة الخصبة في بقعة قاحلة ليست بألذ من زينب..
من يقرأ الابيات السابقة لا جدل انه سيقنتع بحب عمر لزينب الحقيقي، الحب
الواحد، لا ثاني له..

٥. عائشة بنت طلحة:

قال فيها "من الكامل"

إني وأول ما كلفت بحبها عجب، وما بالدهر من متعجب²

نعت النساء فقلت لست بمبصر شباها لها ابدا ولا بمقرب

يعترف عمر بهيامه بها، فليس في الدهر امر عجيب النسوة وضعن له

محبوبة، فما كان منه الا ان يعشقها من وصفهن لها..

كم قلبك شفاف! واحاسيسك تبعثرها امرأة عشقتها من اوصافها ولم تراها! انه

شاعر الحب والقلوب والكلام الطيب الجميل، فهو جميل يحب كل جميل.

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج1، قدرى مايو، عالم الكتب، ص67

(٢) نفس المصدر، ص82.

((الشعر ابن ابي ربيعة نوطه بالقلب، وروعة في النفس لسهولته، واناقة لفظه،

وحسن وصفه، وشدة اسره، وقرب فهمه، وملاءمته لهوى النفوس في نعت

الجمال ووصف المرأة))^١

قال في عائشة "من الوافر"

حمى في القلب ما يرعى حماها^٢

لعائشة ابنة التيمي عندي

يرود بروضة سهل رباها

يذكرني ابنة التيمي ظبي

فلم ار قط كاليوم اشتباها

فقلت له: وكاد يراع قلبي

يقول عمر ان لعائشة مكانة اصونها في نفسي ومن كل غريب، فهو شبيهها

بظبي غرير في مرعاه حتى انه تكلم مع الظبي لتقارب التشابه..

شاعر المرأة، قصر شعره على حب المرأة ووصف مشاعره وحتى مشاعرها

وحديث نفسها.. جعل من شعره قصص، كل قصيده له فيها قصة جديدة وبطلة

تؤدي دور الحبيبة..

((كان عمر مجددا في كونه قصر شعره على الغزل ونظم فيه القصائد المستقلة

ووسع نطاق القصص والحوار بحيث فاق امرأ القيس، واحتكر هذا الشعر لنفسه

احتكارا؛ ثم كونه اجاد في تصوير عواطف المرأة وان كان ذلك التصوير لا

يسير الاغوار العميقة..))^٣.. ومن يعرف عواطفها غيره؟!!

وهل يخفى القمر؟!!

(١) تاريخ الادب العربي، أحمد حسن الزيات، دار اليمامة، ص 159.

(٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج2، قدرى مايو، عالم الكتب، ص 346.

(٣) تاريخ الادب العربي، حنا فاخوري، المطبعة البوليسية، ص 262.

الفصل الثاني

المبحث الثاني

صفات المرأة التي تغزل بها عمر

الفصل الثاني..

المبحث الثاني: صفات المرأة التي تغزل بها عمر

وما أكثر الصفات عنده!

لكن أوردت بعضها والتي اكد عليها كثيرا في أبياته وكأنه يطلبها من كل فتاة يحبها أو فلنقل هي تحبه فهو يحبها لحبها له.. ومن هذه الصفات:

١. جميلة: قال (من مجزوء الرمل)..

مر بي سرب ظباء	رائحات من قباء ^١
زمرنا نحو المصلى	مسرعات في خلاء
فتعرضت والقيب	ت جلابيب الحياء
وقديما كان عهدي	وفتوني بالنساء

يتعرض - هنا - لجماليات النساء، غاديات رائحات للصلاة لكنه هذا لا يمنع

عمر من التغزل بهن، فهو جريء فقد تطبع على تعلقه بالنساء الجميلات

الفاتنات..

وقال "من الرمل"

غادة تفتت عن اشنبها	حين تجلوه اقاح او برد ^٢
ولها عينان في طريقيهما	حور منهما وفي الجيد غيد

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج2، تقديم قدري مايو، ص41

(٢) نفس المصدر، ص49

طفلة باردة القيط اذا معمعان الصيف اضحى يتقد

فالمرأة الجميلة عند ابن ابي ربيعة هي اللينة، بيضاء الاسنان حوراء العين
جيدها طويل، ناعمة رشيقة..

أما غير الجميلة عنده فقد كان يدعو عليهن..

فقال "من الخفيف"

ليس لهن خلاطن سواهن بارض بعيدة وخلاء^١

عجل الله قطهن وابقى كل خود خريدة قباء

انه لا يحب غير الجميلات اطلاقا.. فهو يتمنى ان يعيش في ارض معزولة، و
الاحسن لو يقطعن، ويحفظ الله كل عذراء حسناء ناعمة..
هكذا هو عمر احب الجمال واهل الجمال فقط..

٢. ذواقة:

فقال يحكي عن مضمون كتاب وصله من حبيب "من الطويل"^٢

اتاني كتاب لم يرى الناس مثله امد بكافور ومسك وعنبر

كتاب بسك حالك وبصفرة ومسك صهابي يعل بمجمر

وقرطاسه قوهية ورباطه بعقد من الياقوت صاف وجوهر

على نبرة مسبوكة هي طينه وفي نقشه تفديك نفسي ومعشري

وفي جوفه: مني اليك تحية فقد طال تهيامي بك وتذكري

وعنوانه من مستهام فؤاده الى هائم صب من الوجد مقشعري

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج1، تقديم قذري مايو، عالم الكتب، ص40

(٢) نفس المصدر، ص102

كتاب الحبيب كان معطرا بالكافور والمسك والعنبر والبخور من قماش ابيض
وربط بياقوت..

وقد تفتت عبارة عليه ((تفديك نفسي ويفديك معشري))

وفي الكتاب عبارة ((اهديك تحية وقد طال شوقي وهيامي وتذكري اياك))

اما عنوان صاحب الكتاب فهو ((من المستهام المشتاق الولهان الى الهائم به

اشعارا بحبه))

اي ذوق واي اختيار واي افكار!!

وكيف لا يحبها انسان اغرم بالجمال والخيال والذوق؟! عمر..

٣. شريفة: قال (من الخفيف)

مستهام بربة المحراب^١

يا خليلي فأعلما ان قلبي

ذات دل نقية الاثواب

علق القلب من قريش ثقالا

جدها حل دروة الاحساب

ربة للنساء في بيت ملك

فهي كالشمس من خلال السحاب

شف عنها محقق جندي

- هنا - يخاطب عمر صاحبيه بانه هائم بسيدة القصر وهي نقية الاثواب، اراد

ب (نقية الاثواب) اي الطهر والشرف.. من هي سيدة على النساء - هنا -؟ هي

ابوها الخليفة عبد الملك بن مروان، وتلبس افخر الملابس واحلاها، فكيف لا

تبدو شمسا بين السحاب؟! وقال ايضا "من الخفيف:

لسن ممن يزور في الظلماء^١

قاطنات دور البلاط كرام

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج1، تقديم قدوري مايي، عالم الكتب، ص102.

أحسن النساء عند عمر هن من وصفهن بالمترفات والهور المكنون بالقصور..
(للمرأة ولا سيما الشريفة التي من طبقتة، محل واسع في ديوان ابن ابي ربيعة،

فقد قصر نفسه على الغل واعرض عن فنون الشعر التقليدي))^٢

فهو عزيز النفس والمكانة، لا يريد الا العزيز ولا يقول الشعر الا في عزيزة
الاهل والنسب.. وله الحق في ذلك.. على الاقل حسب رأيي الشخصي.

٤. عفيفة: قال (من الخفيف)

وهي مكنونة تحير منها
في اديم الخدين ماء الشباب^٣
دمية عند راهب ذي اجتهاد
صوروها في جانب المحراب
ثم قال: تحبها؟ قلت بهرا
عدد النجم والحصى والتراب

هي مصونة عفيفة، ماء الشباب يسري مع حياء وجنتيها، وهي فوق ذلك، تمثال
في قمة الحسن وحولها راهب يتعبد، فكيف لا يحبها عندما سألوه؟ هي الثريا
التي يحبها كثيرا، عدد النجوم والحصى والتراب
ولمكانته وحسبه الاصيل في اختيار صفات من يقول فيها شعرا ان لم نقل
يحبها..

((ان هذا القرشي الشريف ذا المكانة العالية والحسب الرفيع، والذي كان متأثرا
كغيره من الاشراف بطائفة من النظم والعادات الخاصة، والذي كان يعيش في

(١) المصدر السابق، ص 40

(٢) تاريخ الادب العربي، حنا فاخوري، المطبعة البوليسية، ص 257.

(٣) ديوان عمر بن ابي ربيعة، تقديم قذري مايو، عالم الكتب، ص 107

ظل سلطان ديني قوي من الوجهة السياسية ان لم يكن قويا من الوجهة الخلقية،
لا استطيع ان أصدق أنه أنفق حياته كلها في عبث ولهو^١.

٥. عاشقة له: قال (من الكامل)

تلك التي قلت لجارات لها حور العيون كواعب اتراب^٢
هذا المغيري الذي كنا به نهذي - ورب البيت - يا اترابي

هنا يتحدث بلسان عاشقته التي تخبر صاحباتها الجميلات اللواتي في نفس
العمر، انه المغيري (ارادت عمر) الذي نهذي باسمه وصفاته حتى انها جنت
به..

فهو عمر الانسان الذي اصبح مطمعا لكثير من النساء وهو الشاعر الذي
تمنت اغلب النساء ان يقول فيهن شعرا..

((كان عمر يصف نفسه كثيرا، وكان يسرف في هذا الوصف احيانا حتى قال
له ابن عتيق ذات يوم: لم تشبب بها وانما شببت بنفسك، ولكن مصدر هذا لم
يكن غرورا ولا فتنة ولا تيتها، وانما كان حب النساء اياه حقا، وتهالكن عليه حقا،
وليس من المنكر ان يكون هذا قد اضطره الى شيء من الغرور والتهيه^٣))

(١) تاريخ الادب العربي، طه حسين، دار العلم للملايين، ص 598

(٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج 1، قدرى مايو، عالم الكتب، ص 100

(٣) تاريخ الادب العربي، طه حسين، دار العلم للملايين، ص 607.

٦. عقلها واسع وخلقها نبيل:

قال من البسيط

سيفانة أوتيت من حسن صورتها عقلا وخلقا نبيلًا كاملاً عجباً^١

سيفانة: تشبه السيف في رشاقتها.

هي التي تجمع بين الصفات كلها: الجمال والخلق والعقل.. أي مطمع انت فيه

يا عمر!؟..

وكيف يكون عمر بن ابي ربيعة ولا يكون طماعا مغرورا محبا لنفسه والنساء!؟

وهو في هذا على حق وله كل الحق.. فهو ساحرهن حبيهن وهو فارس

احلامهن.. وهل يخفى القمر!؟

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ج2، قدرى مايو، عالم الكتب، ص52.

الخاتمة:

الخاتمة..

لشعر الغزل فرسانه الذين اعتلوا صهوته فكانوا اعلاما في رأسها نار، وفي مقدمتهم وكانت له العلامة المسجلة بأسمه "الملك الضليل" امرؤ القيس، فهو اول من ركب الصعاب وتحمل المشاق وترك طموح الملوك وأحلامهم لكي يصل المرتبة التي اراد في الشعر.. وقد حاول الكثير من الشعراء ان يجاروه او يبلغوا بابداعهم قابلية امرؤ القيس الشعرية، ولم ينجحوا.

فهو من اطلق الشرارة العليا لهذا الفن رغم انه سبق بمحاولات فردية هنا وهناك لكنها لم تصل الى مستوى النضوج الذي اتسمت به قصائده الغزلية.. و كثيرا ما كانت تبدأ قصائده بمقدمة غزلية ان لم ينظمها بشكل كامل لغرض الغزل، او قد يجعل القصيدة كلها دورقا يملؤه بأحاسيسه وعواطفه ومشاعره تجاه الحبيبة..

ويكفي ان تذكر مطلع معلقته لتعطينا الدليل على صحة الكلام:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وحين جاء الاسلام، حرم بعض الاغراض وحاربها فظهر الضعف واللين في الغزل..

فاذا حل العصر الاموي انتفض الغزل بنوعيه (العذري والصريح) ليعلن انه ابرز

موضوعات هذا العصر..

الغزل العذري نسبة الى بني عذرة: وقد اشتهروا بحبهم لأمرأة واحدة وجعلوا حياتهم وشعرهم وقفا لهذه المرأة الى نهاية عمرهم.. وترغم هذا النوع جميل بثينة ومجنون ليلي وغيرهم.

الغزل الثاني، الغزل الصريح، الحسي، المادي.

فيه يذكر الشاعر محاسن المرأة ومفاتها دون حياء "كما هو حال العذري" وهو لا يكتفي بامرأة واحدة، الشاعر فيه يحب الجمال وان تعددت مصادره واشكاله..

وفي مقدمتهم صاحبنا عمر بن ابي ربيعة، والعرجي وغيرهما

نشأ عمر بن ابي ربيعة في بيئة ناعمة جميلة فيها من الشرف والحسن ما حمله على ان تكون حياته القادمة وشعرهن رهنا لبيئته..

اذ صيرته رجلا يحب المرأة التي تناسب افكاره وتلائم وضعه الاجتماعي وحتى النفسي..

فلم يحب ولم يتقرب الا الى المرأة الشريفة العفيفة الذكية الحسنة الخلق والاخلاق، وكأنه من خلاله يكون قد أحب نفسه هو، وبلغ من الغرور اعلى درجاته بانه احبهن وهو متيقن كامل اليقين بانهن يحبينه وليس لهن من الاماني في هذه الفانية الا حب عمر لهن ونظم ابياته الغزلية فيهن.

شاعر رسم لنفسه طريقا وخطا واضحا وعين حدوده ووضع عنوانه ومشى متباها فيه..

عاش مدللاً، فجعل الفاظه تتدلل في نظم أبياته ليجعلها ملونة بأجمل الافكار وابدع
الخيالات، منتهيا الى الهدف الذي من أجله نظم عقد الكلمات ليعلقها قلادة في عنق
من أحبها..

ليشعرها بدلاله لها.. ومن يفعلها غير عمر؟!!

وهل يخفى القمر؟!!

قائمة المصادر

قائمة المصادر..

١. الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، خير الدين الزركلي.
٢. الاعمال الكاملة للشاعر نزار قباني، شاعر الحب والثورة، دراسة واعداد: مؤمن المحمدي، بيروت، لبنان.
٣. الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غريال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
٤. تاريخ الادب العربي، أحمد حسن الزيات، ضبطه وصححه: يوسف علي بديوي، دار اليمامة، مكتبة الصفاء، 1029 هـ - 2008 م، ط 1.
٥. تاريخ الادب العربي، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
٦. تاريخ الادب العربي، حنا فاخوري، المطبعة البوليسية، بيروت، لبنان، ط6.
٧. تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي والاسلامي، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1975، ط2.
٨. ديوان عمر بن ابي ربيعة، تقديم وترتيب وشرح قدري مايو، عالم الكتب، الجزء الأول، الطبعة الاولى، 1417 هـ / 1997 م.
٩. ديوان عمر بن ابي ربيعة، تقديم وترتيب وشرح قدري مايو، عالم الكتب، الجزء الثاني، الطبعة الاولى، 1417 هـ / 1997 م.
١٠. روائع نزار قباني، دراسة واعداد: سمر الضوى، تقديم: محمد ثابت، الروائع للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١١. لسان العرب، ابن منظور، دار الصادق، بيروت، م4.
١٢. مجموعة اعلام الشعراء، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

كرامة حسام حمودي نصيف

كاتبة وباحثة وأديبة

تولد: العراق / بغداد ١٩٧١

بكالوريوس لغة عربية ١٩٩٤

بكالوريوس قانون ٢٠١٩

لها ثلاثة كتب مطبوعة في مجال الأدب والإسلام.

١- ثوري العراق، قراءات في شعر احمد مطر

٢- وهل يخفى القمر

٣- الإسلام نية

ولها مقالات عديدة في صحف عراقية

ومواقع الكترونية في الأدب والقانون...



العراق / بغداد - شارع المتنبي
email: dar.alhallaj@yahoo.com

nwf.com
نيلا وفرات كوم

توفر جميع إصداراتنا
على موقع نيل وفرات للتوسيل حول العالم

لتصميم محمد صباح الطالع

ISBN 978-614-456-079-2



9 786144 560792